٧- الاعتماد - إلى حد كبير - على تلقائية استمرار الاستحواذ على السلطة، داخل العديد من الأنظمة والأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية فى البلدان النامية .

٨- تزييف إرادات العقل الجمعى Collective mind باستخدام الوسائل الإعلامية والدعائية الحديثة ، وكذلك باستخدام المال .

٩- اللجوء - فى بعض البلدان - إلى التقدير الجزافى للضرائب ، كبديل عن التوصل إلى تقدير سليم ودقيق للضرائب المستحقة بموضوعية ، عن طريق البحوث والدراسات والإجراءات الشفافة والسليمة .

١٠- ظهور موجه جديدة من المؤتمرات والندوات العلمية المحلية ، التى يعقد كل منها تحت الرعاية الاسمية ، والرئاسة لعدة شخصيات مسئولة (فى وقت واحد)، وهى مؤتمرات تحال فيها رئاسة الجلسة الواحدة إلى عدة أفراد (أساتذة) يتزاحمون كتفاً بكتف على منصة الرئاسة؟!

١١- زيادة حوادث كشف انحرافات مالية وإدارية لكبار الشخصيات ، وكذلك لكيانات مؤسسية على مستويات عالمية ومحلية .

١٢- رفض الاختلافات الموضوعية داخل الأنظمة الهرمية للإدارة (أو داخل بعض الأحزاب وبعض الجماعات الأهلية) ، ومعاملة المختلفين باعتبارهم مشاغبين .

١٣- اللجوء إلى الإمكانات المالية كبديل لمجموع الدرجات عند التحاق الطلاب بكليات القمة فى بعض الجامعات الخاصة (كما حدث فى مصر مؤخراً) ، برغم كافة الجهود الحكومية والمجتمعية الرامية للانضباط .

١٤- استخدام الدم كمصدر غذائى لحيوانات ، تعتمد فى طبيعتها الغذائية على النباتات ، مما أدى إلى ما يعرف بجنون البقر .

١٥- العودة (الرجعية) إلى سطوة علاقات القرابة والمال فى اختيار القيادات والتعيينات ،كبديل عن اعتبارات الكفاءة .

رابعاً : آفاق قوة الفكر :

على العكس مما يصاحب فكرة القوة من محدودية وتشويهية ، فإن قوة الفكر تتميز بالاتجاه إلى الارتقاء فى الاتساق والتكامل ، وهو الأمر الذى يجعل لحركياتها إيجابيات عديدة نشير إلى أهمها فيما يلى :

* الموضوعية ، بمعنى الميل إلى الحيادية والنزاهة والاستفادة بالنقد .
* الأخذ فى الاعتبار للجزئيات والكليات فى آن واحد .
* احترام قوانين الطبيعة .
* رحابة التعامل النقدى مع المعارف والرؤى والقوانين الوضعية .

* التراكمية فى البناء .
* الاستشراف طويل المدى .
* الترشيد (كسلوك إدارى وتنظيمى) .
* التحسين (كسلوك إنتاجى خدمى) .
* التمكين لكافة مستويات التواجد الإنسانى والتواصل الإيجابى السريع معها .
* التغيير كآلية مواءمة مع تقدم الزمن وتطور المعارف .
* استيعاب الرأى العام كأداة للتقدم .
* الاستفادة بدروس من الأزمات والكوارث .

إن الإيجابيات السابقة تتجسم من الناحية العملية فى عديد من الأمثلة ، والتى نشير فيما يلى إلى البعض ، من أبرزها :

١- اختراق خط بارليف (فى معركة أكتوبر ١٩٧٣) بقوة دفع المياه .

٢- زيادة جذب الاستثمارات الأجنبية كانعكاس لتنمية القدرات الذاتية فى أنشطة البحوث والتطوير فى عديد من الصناعات ، فى بعض الدول النامية (مثل: الهند وماليزيا وكوريا الجنوبية) .

٣- وضع يد مجلس الوحدة الاقتصادية لجامعة الدول العربية على المياه كمشكلة مستقبلية وبدء السعى للتعامل التكنولوچى معها .

٤- قيام الملك السابق للمغرب (الملك الحسن) بنقل سلطة الحكومة إلى حزب المعارضة ، وانعكاس ذلك إيجابيًا على حركيات الديمقراطية والاستثمار فى المغرب .

٥- نجاح الضغط من نقابة الصحفيين فى مصر فى إلغاء قانون صدر عام ١٩٩٦ ، كان من شأنه أن يؤدى إلى تسهيل حبس الصحفى من جراء قيامه بعمله .

٦- نجاح بعض مجتمعات الإسكان العشوائى ، من خلال التعاون مع فنيين (مهندسين وأطباء ومحاسبين .. إلخ) من أصحاب الفكر الوطنى والإنسانى ، فى التحول إلى مجتمعات منظمة قادرة على الاستمتاع بإمكاناتها البشرية والمادية بأشكال متقدمة (كما حدث فى بعض مناطق منشأة ناصر بالقاهرة) .

٧- الاكتشاف المبكر لأدوات القوة التى يكون من شأنها - مستقبليًا - حماية الفكر وإمكاناته وآفاقه وانعكاساته ، والتوصل إلى مزيد من أدوات القوة ، كما

حدث فى سعى ونجاح بعض البلدان النامية إلى امتلاك قنبلة نووية كأداة ردع، مثلما الحال فى الهند والباكستان والصين ، وربما – أيضا – كوريا الشمالية .

٨– زيادة الاعتمادية على المعارف العلمية والتكنولوچية كأداة رئيسية للتنمية ، كما حدث فى اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا والهند والصين .

٩– قوة ثقافة التنمية الوطنية فى بعض البلدان ، مثل: بلدان جنوب شرق آسيا ، ومؤخرا جنوب أفريقيا والبرازيل ، وانعكاس ذلك على منظومية ممارسات التقدم فيها .

١٠– تزايد القيمة المضافة للبترول بمعدل ١٠٠ – ٥٠٠ مرة عند تكريره .

١١– قدرة الفكر المنظومى كأداة مبدعة فى إدارة الأزمات والتغلب على المشكلات .

١٢– نجاح منقطع النظير فى أعمال اللجنة القومية العليا ؛ للدفاع عن طابا وإثبات الحق المصرى وإستعادته .

خامسا: الديالكتيك بين فكر القوة وقوة الفكر :

إذا كنا قد أشرنا إلى تداعيات «فكر القوة» وآفاق «قوة الفكر» فى إطار ، قد يوحى بالمقابلة بين سلبيات للمجال الأول (فكرة القوة) وإيجابيات المجال الثانى (قوة الفكر)، فإن الواقع يشير إلى الاحتماليات والإمكانات لوجود أشكال مختلفة من التداخلات بين المجالين . وهى تداخلات قد تنتج من التطور فى الحركية الذاتية داخل كل مجال على حدة ، أو قد تتولد من جراء حدوث انقلاب (أو انعطاف) فى مخرجات أحد المجالين بقدر يقود إلى الانزلاق (أو التحول) إلى المجال الآخر . إن هذه التداخلات قد تؤدى – من الناحية النظرية – إلى تعارضات Controversies أو تعضيدات Synergies بين المجالين .

أ- التداخلات الرئيسية :

للتبسيط ، يمكن تناول أربع حالات رئيسية من التداخلات ، والتى نظن أن لها تأثيرات مهمة على إمكانات «تحليل» ما هو جارى ، و«استشراف» المستقبليات ، و«البناء» من أجل مستقبل أفضل :

(١) حالة فكر «قوة الفكر» .

(٢) حالة قوة «فكر القوة» .

(٣) حالة قوة «قوة الفكر» .

(٤) حالة فكر «فكر القوة» .

فى الحالة الأولى ، حالة فكر «قوة الفكر» ، نجد المجال موضوع البحث يختص بالحس المعرفى الناتج عن تطبيق (أو ممارسة) نفوذ ملتزم بالصالح الإنسانى العام . إن تولد هذا الحس أمر تلقائى ؛ أى أمر تلقائى أن ينتج فكر عن «قوة الفكر» ، وأن